[71] قوله تعالى: " لئن أشركت " قال السيد رضي ا عنه: قد قيل (1) في هذه الآية: إن الخطاب للنبي صلى ا عليه وآله والمراد به امته، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: نزل القرآن على إياك (2) أعني واسمعي يا جارة. وجواب آخر: أن هذا خبر يتضمن الوعيد، وليس يمتنع أن يتوعد ا على العموم، وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه ما تناوله الوعيد، لكنه لابد أن يكون مقدورا له وجائزا بمعنى الصحة لا بمعنى الشك ولهذا يجعل جميع وعيد القرآن عاما لمن يقع منه ما تناوله الوعيد ولمن علم ا تعالى أنه لا يقع منه، وليس قوله تعالى: " لئن أشركت ليحبطن عملك " على سبيل التقدير والشرط بأكثر من قوله تعالى " لو كان فيهما آلهة إلا ا لفسدتا (3) " لان استحالة وجود ثان معه إذا لم يمنع من تقدير ذلك وبيان حكمه فأولى أن يسوغ تقدير وقوع الشرك الذي هو مقدور ممكن، وبيان حكمه.

والشيعة لها في هذه الآية جواب تتفرد به، وهو أن النبي صلى ا عليه وآله لما نص على أمير المؤمنين عليه السلام بالامامة في ابتداء الامر (4) جاءه قوم من قريش فقالوا له: يارسول ا إن الناس قريبوا عهد بالاسلام، ولا يرضون أن تكون النبوة فيك والخلافة في ابن عمك (5)، فلو عدلت بها إلى غيره لكان أولى، فقال لهم النبي صلى ا عليه وآله ما فعلت ذلك برأيي فأتخير فيه، لكن ا تعالى أمرني به وفرضه علي، فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك تعالى فأشرك معه في الخلافة رجلا من قريش تسكن الناس إليه ليتم لك أمرك، ولا يخالف الناس عليك، فنزلت الاية، والمعنى فيها لئن أشركت في الخلافة مع أمير المؤمنين عليه السلام غيره ليحبطن عملك، وعلى هذا التأويل السؤال قائم، لانه إذا كان

_____ (1) في المصدر: قد قلنا. (2) في المصدر: باءياك. (3) الانبياء: 22. (4) لعله حين نزل " وأنذر عشيرتك الاقربين " فأنذرهم في دار أبى طالب رضى ا عنه ونص على خلافة علي عليه السلام حينئذ. (5) ولذلك غصبوا خلافته بعده، بمزعمة أن النبوة والخلافة لا يجتمعان في بيت واحد. [*]

_____